٤- كبر شاشة العرض السينمائية مقارنة بشاشة التلفزيون وهذا يجعل المشاهد يعش في واقعية أكبر.

ولا شك أن إمكانات السينما غير المحدودة كاعتمادها على التصوير الخارجي، ومزجها بين المشاهد الطبيعية والمشاهد المأخوذة في الاستديو، واستخدامها المؤثرات الصوتية والألوان الطبيعية ولغة الحديث اليومي المبسطة، كل هذا يضاعف من شدة تأثيرها وجاذبيتها. ولكن حينما يبالغ الفيلم في تضخيم الأشياء قد تفسر هذه الأشياء بطريقة مختلفة. كما أن الأفلام المستوردة قد تسبب أثراً عكسياً لاختلاف ظروف المجتمع المأخوذة عنه عن الظروف المحلية والنماذج البيئية.

وتقوم معظم الدول من خلال أجهزتها الدعائية والإعلامية بإنتاج أفلام تصور مظاهر النهضة والتطور في المجالات الزراعية والصناعية، بالإضافة إلى المجالات العلمية والتعليمية، والصحية. كذلك تتناول هذه الأفلام المجالات السياحية في الدول فتبرز أهم معالمها، وتعرض لفنونها الشعبية، ومتاحفها، آثارها التي تجذب السياح إليها وتؤكد عراقتها وتاريخها الحضاري. كما تتضمن هذه الأفلام تسجيلاً لأهم الأحداث والانتصارات التي حققتها هذه الدول أو ما قدمته للإنسانية من خدمات في مجال معين. وتستهدف هذه الأفلام تقديم شعب معين إلى غيره من الشعوب بغرض تكوني صورة معينة من هذا الشعب.

أما المسرح وهو أحد وسائل الاتصال الجمعي فإنه يلعب دوراً هاماً وكبيراً في مجال التوجيه والإرشاد والثقافة والترفيه ومع أن عمره طويل إلا أن جمهوره محدود ولكنه متميز يعلوه في المستوى الاجتماعي، ومهما يكن من أمر فإن كلاً من السينما والمسرح لهما أثر كبير في الجماهير فعن طريقهما يتلقى المشاهد الكثير من المعلومات والآراء والأفكار والترفيه عن نفسه.

دور وسائل الإعلام في تكوين الصورة الذهنية:

إن دور وسائل الإعلام في تكوين الصورة الذهنية يرجع إلى كونها النافذة التي تطل من خلالها الجماهير على العالم وعلى الأحداث المحلية والدولية وكذلك نتيجة لقدرتها على تضخيم هذه الصورة بدرجة كبيرة وطبعها في الأذهان إلى درجة أن المتلقي يقر في أحيان كثيرة أنه التقى فعلاً بالشخصيات التي تناولتها وسائل الإعلام رغم أنه لم يقابلها قط.

وثمة من يضع عملية إنتاج الصور الذهنية في مقدمة وظائف وسائل الإعلام وهي

ثلاث وظائف أساسية: الأولى تتمثل في كونها أداة أساسية يتم من خلالها إنتاج المعرفة الاجتماعية واستهلاكها، وهي بذلك تكون مسئولة عن تجهيز القاعدة التي تبنى عليها الجماعات والطبقات (صورة ذهنية) لمعاني وممارسات وقيم الجماعات والطبقات الأخرى، وتزويد الصور والأفكار التي يحتاجها المجتمع.. أي أن الوظيفة الثقافية الأولى لوسائل الإعلام العاصرة هي التوفير والبناء الانتقالي للمعرفة الاجتماعية.

أما الوظيفة الثانية في هذه الحدود، فهي أن تعكس وتسهم في تحقيق التعددية التي يتصف بها المجتمع المعاصر، وهنا ترتب وتنظم الأنواع المختلفة من المعرفة الاجتماعية تبعاً لسياقاتها المرجعية ضمن خرائط الواقع الاجتماعي المفضلة مما يوضح انتقائية وسائل الإعلام التي تقوم على قواعد معيارية.

والوظيفة الثالثة هي أن تنظم وتقود وتجمع معاً ما قامت بتمثيله انتقائياً، وما صنفته انتقائياً.. وهنا ينبغي أن تبدأ ببناء بعض الوحدة أو الانسجام الخيالي أو درجة من الاتساق والترابط بين هذه وبين هذه المواد المجزأة والمتعددة، ويتضح هنا مدى الدور الذي تلعبه الأيديولوجيا في هذه الوظيفة وفي الوظائف الثلاث عموماً.

وتؤدي الأنظمة السياسية دوراً مهماً في صنع الصورة الذهنية في عقول الأفراد من خلال توجيهها لوسائل الإعلام المختلفة، فهذه الصور لا توجد من الفراغ وهي ليس عشوائية، وإما الدول هي التي تشجعها وتفرضها حسب أهدافها السياسية، وهي تقدم على تغييرها عندما يناسب ذلك أغراضها.

وقد تستعمل وسائل الإعلام في خلق أحداث معينة من خلال التمهيد لها وكثيراً ما تؤثر وسائل الإعلام على وضع السياسة الخارجية، ومن أمثلة ذلك تغطية وسائل الإعلام الأمريكية للمعارضة الداخلية في الولايات المتحدة لحرب فيتنام، أي الإسهام في خلق الوضع المعارض والتشجيع عليه، وهذا يمكن أن يفسر قيام بعض المخططين السياسيين بوضع الصحف والرأي العام في مكان واحد كما لو كانوا أساساً لظاهرة واحدة.

أما الأساليب التي تستعملها وسائل الإعلام في صنع الصورة الذهنية فهي:

أولاً: انتقاء الأحداث والملومات:

إن توجيه القائمين على وسائل الإعلام للمعلومات هي إحدى الطرق المؤثرة في تكوين الصور في عقول الآخرين، وهؤلاء القائمون هم الحكومة والنخب

الحاكمة في وسائل الإعلام الذين يختارون من بحر المعلومات الواردة ما يناسب اهتماماتهم ويخفون ما لا يريدون نشره وتوزيعه.. وعملية اختيار المعلومات لتكوين الصور عن أمة، هي عملية مهمة لأن هذه المعلومات يختارها القائمون وفقاً لما تمليه عليهم اتجاهاتهم السياسية، الأمر الذي يزيد من ترسيخ الصور الذهنية السابقة عن تلك الأمم.

ثانياً: تلوين الحقائق وتحريفها:

لا تكتفي المؤسسات الإعلامية بانتقاء الأخبار التي تصب في مصلحتها وتتجاهل حقائق أخرى، بل تلجأ إلى تلوين الحدث نفسه وتحريفه من أجل أن يعرض ويفسر لمصلحة الوضع القائم.. وتلوين الخبر هو تعمد إبراز وجه خاص منه وإخفاء وجه، ويؤدي هذا التلوين بدور إلى تكوين صور ذهنية خاطئة عن الأحداث في أذهان المتلقين.. وهناك الكثير من الأحداث التي تقع في العالم تتحمل تفسيرات عديدة ووجهات نظر مختلفة، فعندما قامت الطائرات الأمريكية بضرب مدينتي طرابلس وبنغازي في ليبيا عام ١٩٨٦، نرى بوضوح أن وسائل الإعلام في دول أوربا الشرقية والاتحاد السوفيتي وصفت الغارة بأنها خرق كيفي للقانون الدولي من جانب قوة عظمى[1].

ثالثاً: استخدام عبارات ومصطلحات خاصة:

تقدم وسائل الإعلام للمتلقين عالماً معيناً مصنوعاً من الكلمات، وتراهن على عادات المتلقين في الاعتقاد بأنه حيث توجد الكلمات، هناك وقائع تقابلها.. وهكذا تطلق وسائل الدعاية الإسرائيلية تسمية (حرب الاستقلال) حسب الرواية الإسرائيلية للحرب العربية الإسرائيلية الأولى عام ١٩٤٨، عندما تتحدث عن استحواذها على فلسطين.. إن استخدام هذه الكلمات والعبارات يوحي بالكثير من المعاني والصور الذهنية.

رابعاً: التركيز على أحداث معينة:

تشير نتائج الدراسات والبحوث الإعلامية إلى أن الرسائل التي تكرر بتنويع يتذكرها الفرد أكثر من غيرها، ولكي لا يمل الناس من هذا التكرار فأنها تلجأ إلى تنويع المضمون نفسه بأشكال مختلفة.

---

(١) ريان قحطان الحمداني – صورة الولايات المتحدة في الصحافة العراقية – رسالة ماجستير غير منشورة – كلية الآداب – جامعة بغداد ٢٠٠١، ص ٢٢.

وقد أتبعت إسرائيل استراتيجية واضحة المعالم ترمي إلى تشويه صورة العرب وهي تقوم بدعم هذه الصور السلبية باستمرار.. إن سلبية تلك القولة لا علاقة لها بتوافر المعلومات أو نقصها حول العرب والمسلمين، ذلك أن هذه المعلومات متوافرة لدى دوائر البحث والجامعات ومراكز الدراسات في أميركا على نحو لا يوجد له مثيل في البلاد العربية نفسها فنحن لسنا في علاقتنا مع الإعلام الغربي إزاء جهل أو تجاهل أو نقص في المعلومات، وإنما نحن نواجه حملات منم تقف وراءها دوافع سياسية.

وتعد الوظيفة الإخبارية من بين أهم الوظائف التي تؤديها وسائل الإعلام مباشرة وبكفاءة في كل المجتمعات[1]، حيث أصبح الإنسان شديد الاهتمام بما يجري حوله.. ومعلوم أن الأخبار تنطوي على كثير من الحقائق التي تؤثر على حياتنا وتبني عليها القرارات التي يتعين علينا اتخاذها درءاً لأخطار أو تجنباً لكوارث[2].

وتوجد عدة أساليب إخبارية أساسية تتكامل معاً، وتسهم في تكوين الصور الذهنية لدى الأفراد الأكثر اعتماداً على وسائل الإعلام في استيفاء المعلومات وهذه الأساليب هي[3]:

١- شخصنة المواقف والأحداث: يمكن تعريف شخصنة المواقف والأحداث بأنه اتجاه الإعلاميين نحو جعل المواقف والأحداث نتاج أفراد أكثر منها نتاج مجتمعات أو مؤسسات، ونقل الحدث بدون تقديم السياقات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تنتج من خلالها وفي سياقها.. ومن العوامل التي تدفع بوسائل الإعلام إلى الاتجاه نحو شخصنة الأحداث خوف رجال الإعلام إلى الاتجاه نحو شخصنة تلك الأحداث وخوفهم من هروب الجمهور من وسائل الإعلام في حالة التركيز على التحليلات المتعمقة.

٢- إضفاء الطابع الدرامي على المواقف والأحداث: عادة ما تقدم وسائل الإعلام الأخبار في شكل قصص إخبارية لكل قصة منها شخصياتها وحبكتها، وعادة ما يتم تقديم هذه القصة مختصرة وهذه القصص الإخبارية أشبه ما

---

(١) محمد معوض – الخبر في وسائل الإعلام – القاهرة – دار الفكر العربي ٢٠٠٣ – ص ٩.

(٢) حمدي حسن – الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام – دار الفكر العربي – القاهرة – ٢٠٠١، ص ٤٣.

(٣) أيمن منصور ثرا – الصورة الإعلامية والقرارات السياسية لتكوين العلاقات المتبادلة – بحث منشر في المجلة المصرية لبحوث الإعلام – جامعة القاهرة – العدد الثاني – يوليو ٢٠٠١، ص ٢٦.

تكون باميلودراما، وهي ترضي الاهتمامات العاطفية التي تثار من خلال الشخصيات والحبكات، كما أن غالبيتها تدور حول عدد من المسئولين المألوفين الذين أصبحوا نجوماً إخبارية.

٣- تنميط المواقف والأحداث: ويحدث تنميط المواقف والأحداث من خلال تقديم وسائل الإعلام لتفسيرات نمطية للمواقف والأحداث، فالمسئولين ورجال الإعلام يستجيبون للأزمات الطارئة والمشكلات المجتمعية بقولهم أن هذه الأشياء سوف تعود إلى حالتها النمطية أي العادية، وترجع أسباب التنميط إلى اعتماد وسائل الإعلام على الأسلوب الدرامي في تقديم الأخبار، مما يؤدي إلى تنميط المواقف والأحداث.

٤- تجزئ المواقف والأحداث: ويعني تجزئ الأخبار عزل القصص الإخبارية عن بعضها البعض الآخر، وعدم ربطها أو محاولة إيجاد الروابط بينها، ولذلك فإن المعلومات في الأخبار تبدو منفصلة، يصعب جمعها في إطار واحد.